Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

البعد التاريخي للعلاقات الجزائرية_الأمريكية

The historical dimension of the Algerian-American relations

نور الدين مكاوي Noureddine Mekkaoui
جامعة زيان عاشور بالجلفة Djelfa -Ziane Achour university
Email : noureddinemekka@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2019-04-23 تاريخ القبول : 2019-12-05

ملخص:

تلعب الأبعاد التاريخية دوراً مهماً في العلاقات الدولية سواء بتعزيز العلاقات بين دولتين أو أكثر، أو تساهم ببروز توترات تصل في بعض الأحيان إلى اندلاع الحروب. لذا تهدف هذه الدراسة إلى تبيان أهمية البعد التاريخي للعلاقات الثنائية بين الجمهورية الجزائرية والولايات المتحدة الأمريكية التي تعود جذورها إلى الاعتراف المبكر للجزائر باستقلال أمريكا عن التاج البريطاني، أين كانت العلاقات بين الطرفين تميل لصالح الجزائر بحكم المكانة التي كانت تتمتع بها الجزائر. وصولاً إلى موقف أمريكا من الاستعمار الفرنسي وثورة التحرير الوطنية.

كلمات مفتاحية: البعد التاريخي، العلاقات الجزائرية_الأمريكية، الاستعمار الفرنسي، ثورة التحرير.

Abstract:

Algerian-American relations began from the early Algerian recognition of America's independence, than the bilateral relations reinforced with the Algerian protection agreements for American ships in the Mediterranean. But the unclear position from the French colonialism of Algeria had been weakened Algerian American relations , to finish studying Algerian-American relations after the independence in 1962.

Keywords: Historical dimension, Algerian_American relations. Frensh colonialism.

مقدّمة:

يعتبر المنهج التاريخي واحد من أهم المناهج التي لا يمكن الاستغناء عن استخدامها في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتأتي أهمية استخدامه في الأدوات التي يوفرها للباحث التي تمكنه من الفهم الجيد لماضي الظاهرة موضوع البحث وواقعها، والكشف عن أهم الآليات التي تحكم سيرورتها، ومنه قد يتمكن من التنبؤ بمستقبلها. وفي مجال العلاقات الدولية لطالما اعتبر التاريخ مدرسة ينهل منها صناع القرار ليحسنوا تسيير شؤون دولهم الداخلية والخارجية.

هناك اقترابات في العلاقات الدولية أعطت أهمية خاصة للبعد التاريخي في العلاقات الدولية، وعلى وجه الخصوص هناك اقتراب أطلق عليه الاقتراب التطوري، وهو الاقتراب الذي يعطي اهتماماً خاصاً للتغيرات في السلوك و الهياكل وفي التفاعل بينهم عبر الزمن، وعلى أساس الاعتقاد أن الزمن يمارس تأثيره من خلال تراكم الخبرة التي تؤثر على السلوك والهيكل. ولقد اختلف هؤلاء التطوريون حول كيفية ممارسة الزمن لتأثيره. أي اختلفوا في التنظير حول طبيعة اتجاه التطور في التاريخ، وهنا جرى التمييز بين النمط التطوري الخطي والنمط التطوري الدائري. ويرى الأول أن التطور يتحرك في اتجاه واحد، وأن العودة إلى أوضاع سابقة هو أمر غير محتمل، ومن ثم فإن المستقبل لن يشبه الماضي. أما النمط الثاني فيرى أن الوقت وإن يتحرك للأمام فإن العمليات قد تتكرر وتنقلب، لذا فالمستقبل يشبه وإن لم يكرر الماضي.[1]

قد يعتقد البعض أن العلاقات الجزائرية_الأمريكية وليدة مرحلة الاستقلال الجزائري عن الاستعمار الفرنسي سنة 1962، لكن المتمعن في التاريخ سيجد العديد من المحطات التي مرت بها العلاقات بين الطرفين قبل الاستقلال والتي توازي في أهميتها أو حتى تتجاوز في بعض الأحيان المحطات التي عرفتها العلاقات الثنائية بينهما بعد الاستقلال. فمن الحماية الجزائرية للسفن

الأمريكية العابرة للبحر الأبيض المتوسط، وما رافقتها من توترات بين الطرفين، إلى سياسة الرئيس الأمريكي *وودرو ويلسن* ودفاعه عن حق الشعوب في تقرير مصيرها، وصولاً إلى الحرب العالمية الثانية والإنزال الأمريكي بالجزائر وشمال إفريقيا وما رافقه من وعود لسكان المنطقة، انتهاءاً بثورة التحرير وكيف تعامل الأمريكيون معها. كل هذه المحطات بإيجابياتها وسلبياتها كونت لبنة أساسية بنيت على أساسها العلاقات الجزائرية_الأمريكية لتصبح ما هي عليه اليوم.

من هنا تتأتى أهمية هذه الورقة التي تدرس دور العوامل التاريخية في العلاقات الجزائرية_الأمريكية. فكل من الجزائريين والأمريكيين يدركون أهمية تاريخ العلاقات بين البلدين، فمازال الجزائريون يتذكرون المواقف المثالية لكل من الرئيسين *وودرو ويلسن* و *جون اف كيندي*، ولا زال الأمريكيون يتذكرون الاعتراف الجزائري المبكر باستقلال أمريكا والمواقف الإنسانية للأمير عبد القادر تجاه مسيحيي المشرق العربي، كما لم ينسى الأمريكيون فضل الدبلوماسية الجزائرية في تحرير عشرات الدبلوماسيين الأمريكيين المختطفين في طهران، أين كان محمد الصديق بن يحي هو وزير الخارجية آنذاك، الذي كان له الفضل في تحريرهم.

تهدف هذه الدراسة إلى رصد دور العوامل التاريخية في العلاقات الثنائية بين الدول من خلال دراسة حالة العلاقات الجزائرية_الأمريكية، وبالتالي الخروج بنتائج تسمح للقارئ بالحكم على تلك الأهمية، سواء إيجاباً أو سلباً. كما تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ البلدين بما تتضمنه من شد وجذب بين الطرفين طوال الفترة محل الدراسة.

والإشكالية المطروحة هنا هي: كيف تعاملت الجزائر وأمريكا مع أهم المحطات التاريخية التي مرت بها العلاقات بينهما من استقلال أمريكا إلى استقلال الجزائر؟

وتنطوي تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية هي:

- هل الحماية الجزائرية للسفن الأمريكية في المتوسط أثرت بالإيجاب على العلاقات الجزائرية_الأمريكية، أم بالسلب؟

- كيف أثر الاستعمار الفرنسي للجزائر وسياسة العزلة الأمريكية على العلاقات البينية بين الطرفين؟

- ماهو موقف الولايات المتحدة الأمريكية من ثورة التحرير الجزائرية؟

ولنتمكن من تسليط الضوء على هذه الدراسة توجب علينا تقسيمها إلى ثلاث محاور وفق أهم المنعرجات التي مرت بها الجزائر خاصة وهي الاستعمار الفرنسي والاستقلال منه، بحيث قسمنا الورقة كالآتي:

العلاقات الجزائرية_الأمريكية قبل الاستعمار الفرنسي.

العلاقات الجزائرية الأمريكية بين الاستعمار الفرنسي للجزائر وسياسة العزلة الأمريكية.

الموقف الأمريكي من ثورة التحرير الوطنية.

أولاً: العلاقات الجزائرية_الأمريكية قبل الاستعمار الفرنسي بين التعاون والتصادم.

كانت الجزائر خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر تملك واحد من أكبر الأساطيل البحرية وأقواها، حيث وصفه القنصل الأمريكي بالجزائر آنذاك ويليام شالر بـ" يتمتع بشهرة عالمية تردد صداها أغاني الشعراء، ويرتعد من ذكره الأطفال والعجائز، والذي أهان كثير من الدول الأوروبية...". وقد امتلكت الجزائر أربع بوارج كبيرة مزودة بعشرات المدافع، والعشرات من المراكب والزاورق الحربية. واستخدمت الحكومة الجزائرية في أسطولها بصفة دائمة نحو 3000 بحار وكان في إمكانها رفع هذا العدد إلى 6000 بحار.[2]

تعود العلاقات الجزائرية الأمريكية إلى ما قبل 1690، وليس إلى سنة 1785 كما هو سائد، وهو تاريخ حجز الجزائر لسفينتين أمريكيتين هما ماري **Mary** ودوفين **Dauphin** وقد بدأت هذه العلاقات بالاتصالات عن طريق ممثلي أمريكا في أوروبا (باريس، لندن، مدريد، لشبونة ومرسيليا). التي قرر الكونجرس بعد فشلها إرسال مبعوث رسمي يمثل الكونجرس في الجزائر، وهو الضابط

جون لامب **John Lamb** الذي سبق له أن زار الجزائر وعين بمعيته كاتباً له السيد راندل ب.ر **Randel P.R**.

وصل لامب إلى الجزائر يوم 25 مارس 1786 قادماً من لشبونة، لكن الداي رفض استقبال لامب في بداية الأمر ثم عدل عن ذلك بعد عدة تدخلات، وأثناء إقامة لامب القصيرة في الجزائر عكف على كتابة تقارير أمر بإعدادها من طرف توماس جيفرسون **Thomas Jefferson**بباريس. تتضمن معلومات عن الجزائر اقتصادياً، اجتماعياً وعسكرياً. ففي رسالة له إلى جيفرسون تحدث عن واردات الجزائر وصادرتها من القمح والشعير، والفاصوليا والذرة والصوف... وتحدث أيضاً عن الموانئ فذكر ميناء عنابة وبجاية وآرزيو بالإضافة إلى ميناء الجزائر وعدد سفنها ومدافعها وعن الأسرى واللغات المستخدمة في الجزائر، ودواوين الحكومة والدين. [3]

لعل الصعوبات التي واجهت العلاقات الجزائرية الأمريكية في هذه الفترة تمثلت في كون السفن الأمريكية كانت في السابق إبان الاستعمار البريطاني تخضع للاتفاقية الجزائرية البريطانية، لكن بعد استقلال الولايات المتحدة سنة 1776 لم تعد الاتفاقية سارية، وتوجب على الأمريكيين العمل على توقيع اتفاقية مع الجزائريين، وهذا بعد تكرر حجز السفن الأمريكية واعتقال الأسرى من طرف الجزائريين.

لقد تسبب ذلك في دفع الأمريكيين لتصحيح دستورهم وتكوين لأول مرة قوات البحرية الأمريكية المعروفة بـ "قوات المارينز". ويؤكد المؤرخون الأمريكيون بأن سياسات الداي الجزائري كانت السبب في ذلك، فيقول توماس بايلي **Thomas A.Baily** : "يعتبر الداي الجزائري "المتسلط" واحداً من الآباء المؤسسين للدستور الأمريكي". [4] لما كان له من فضل في دفع الأمريكيين إلى إعادة النظر في دستورهم وحماية تجارتهم الخارجية عبر القوات البحرية المسلحة. كما أن العلاقات المتوترة بين الجزائر والولايات المتحدة في هذه الفترة خاصة مع حجز المزيد من السفن والأسرى الأمريكيين دفعت الأمريكيين إلى البحث عن حلول سلمية نظراً لقوة الأسطول البحري الجزائري وحداثة الدولة الأمريكية. حيث كانت جل الدول الأوروبية موقعة لاتفاقيات مع الجزائر تدفع بموجبها جزيات ضخمة وهدايا للداي مقابل الحماية، ولم تكن ترغب تلك الدول في قيام علاقات جيدة بين الجزائر وأمريكا لأغراض تجارية.

لقد ذهب كاثكرت الذي كان يعمل قنصلاً أمريكياً في طرابلس والذي كان قبل ذلك أسيراً في الجزائر، إلى القول أن "الدافع الوحيد" الذي حمل الدول الأوروبية إلى الخنوع للدول المغاربية هو "التوسع لتجاري". وقد كتب ريتشارد أوبراين القنصل العام للولايات المتحدة بالجزائر: "إن الدول التي ترتبط بعلاقات سلام مع دول المغرب لا ترغب في أن ترى دولاً أخرى ترتبط بسلام معها وتجني الفوائد التي تجنيها هي من التجارة في البحر المتوسط". واللورد شيفيلد واثق من أنه نظراً لاعتبارات تجارية، فإن الدول البحرية الكبيرة لا تود مساعدة الولايات المتحدة على إقامة علاقات سلام مع الدول المغاربية، وقد قيل بأن المثل السائر بين كبار التجار الإنجليز بأنه: " لو لم تكن الجزائر موجودة، لكان خلق الجزائر ضرورياً". [5]

على الرغم من مطالب بعض الأمريكيين لشن الحرب على الجزائر، والتحضير الفعلي لذلك من خلال إنشاء قوات البحرية الأمريكية، إلا أن ادمون راندولف وزير خارجية الولايات المتحدة فكر في حل بديل عن الحرب، حيث خصص 800ألف دولار لتحقيق السلام وتخليص الأسرى، وبدأ في العمل على توقيع اتفافية "الصداقة والسلام". وبالفعل تم التوقيع على الاتفاقية بتاريخ 05 سبتمبر 1795 على الرغم من التحريض البريطاني للداي محمد باشا لعدم إعطاء الحرية للنشاط التجاري الأمريكي والقضاء عليه. ولقد تم وضع بنود الاتفاقية بالحرف العربي. ومن بين أهم مواد المعاهدة، أن تدفع الولايات المتحدة للجزائر "إتاوة" سنوية مقدارها 12 ألف من الذهب الجزائري، مع إمكانية أن يتم الدفع عينياً. استمرت العلاقات بين البلدين وفق هذه المعاهدة إلى غاية مؤتمر فيينا 1815 عندما تم الاتفاق بين الدول الأوروبية بعد الإعتداء على السفن في المتوسط، فقام الرئيس الأمريكي جيمس ماديسون سنة 1815 بشن الحرب على الجزائر التي اضطرت إلى عقد معاهدة جديدة مع الولايات المتحدة في ديسمبر 1816، ومن أهم شروطها إلغاء "الإتاوة". [6]

انتهت العلاقات المباشرة بين الولايات المتحدة والجزائر بعد بضع سنوات من توقيع الاتفاقية الثانية بسبب الاستعمار الفرنسي للجزائر، وعليه انتهى فصل مهم من تاريخ العلاقات

الجزائرية الأمريكية اتسم بالكر والفر بين الطرفين، تأسست وفقه اللبنة الأولى لعلاقات امتدت إلى أكثر من مائتي عام بعدها. وما سنقوم بدراسته في المحور الآتي يتمثل في تلك العلاقات بين الطرفين إبان الاستعمار الفرنسي على الرغم من قلتها وضعفها.

ثانياً: العلاقات الجزائرية الأمريكية بين الاستعمار الفرنسي للجزائر وسياسة العزلة الأمريكية.

لم تتوقف النشاطات البحرية لرجال الجزائر إلا بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830، وذلك بعد نجاح الحملات والتحالفات العسكرية الغربية في إضعاف قوة الأسطول الجزائري، فأقدمت بعدها فرنسا على استعمار الجزائر مخافة أن تقوم دولة أخرى مثل انجلترا بفرض سيطرتها على الجزائر.[7] وفي هذه الفترة كانت الولايات المتحدة الأمريكية تبحث لنفسها على شخصية دولية تساعدها على خدمة مصالحها وفق خصوصيتها الجغرافية والاقتصادية والعسكرية. ويعد مبدأ مونرو من أهم المبادئ التي تأسست على أصولها السياسة الخارجية الأمريكية بصورة تختلف عن ما كان سائداً في العالم القديم. حيث أوضح الرئيس مونرو في رسالة إلى الكونجرس سنة 1832 قيام سياسته على مبدأين هما:

- عدم التدخل في المشاكل الأوروبية.
- عدم السماح لهذه الدول التدخل في الشؤون الأمريكية أو في بناء الحضارة الأمريكية الجديدة.

ومن خلال هذه السياسة اهتمت الولايات المتحدة بالابتعاد عن "العالم القديم" والتمتع بحرية التجارة، وفي ضوء هذا قامت سياسة أمريكا على فكرتين: إحداهما (اللااستعمار) تؤكد بوجوب منع أوروبا من إقامة أية مستعمرات جديدة في نصف الكرة الأرضية الغربي، أما الفكرة الثانية فهي فكرة (اللاتدخل) إعلاناً منها بوجوب ألا تعود أوروبا للتدخل في شؤون الشعوب الأمريكية.[8] وبهذا كانت الولايات المتحدة قد أبرمت صفقة سياسية واقتصادية غير علنية تكون ضحيتها شعوب الدول الضعيفة التي رزخت تحت نير الاستعمار الأوروبي ومن ضمنها الجزائر، فدخول الولايات المتحدة الأمريكية في سياسة العزلة ساهم في تقوية شوكة الفرنسيين في الجزائر والمستعمرات عموماً.

حاول *الأمير عبدالقادر* بعد الاحتلال الاتصال بالأمريكيين من خلال مراسلة قنصلها بطنجة السيد *جيمس ليب*، ثم تعيين قنصلها بالجزائر *جرافييني* كممثل له بمدينة الجزائر، حيث عرض الأمير على الأمريكيين تمليكهم أحد المراسي الجزائرية مقابل الحصول على المساندة، والعرض هذا مشابه للعرض الذي قدمه الأمير للبريطانيين مع اختلاف التمليك للأمريكيين والمتاجرة فقط للبريطانيين. وتزامن هذا مع تأزم العلاقات الفرنسية الأمريكية، لكن سرعان ما تحسنت بعدها. وقد قال القنصل الأمريكي بأن رسالة الأمير عبد القادر قد أظهرت:

".. أنه لو كان سوء تفاهمنا مع فرنسا قد انتهى إلى نزاع لوجدنا أصدقاء لنا في الجزائر...".

أما بخصوص الموقف الأمريكي من وضع الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي فليس من المعروف أن الرئيس وودرو ويلسون أجاب الأمير خالد والوفد المرافق له عن طلبهم تطبيق مبدأ تقرير المصير على الجزائر الذي تضمنته عريضتهم إليه سنة 1919.[9] أما فيما بعد فقد عبر الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت خلال عهدته الرئاسية بصراحة عن موقفه الداعم لفرنسا عند إشادته بالمهمة الفرنسية الحضارية بالجزائر وقضاء فرنسا على القرصنة الجزائرية، وتخليص أمريكا وأوروبا من الضريبة التي كانت مفروضة عليها، حسب ما ذكره جون كامبون سفير فرنسا في واشنطن.[10]

شرعت الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد بالاتصال عن طريق وساطات أو بشكل مباشر ببعض زعماء الشمال الإفريقي في محاولة لاستقطابهم، ويبدو أن هؤلاء الزعماء كان يسعون أيضاً للاتصال بالأمريكان إدراكاً منهم أنهم أصحاب الكلمة العليا في العالم مستقبلاً، فقد كان فرحات عباس يدرك أن الأمريكيين هم الذين سوف يقررون مصير العالم من الآن فصاعداً، فاتصل بالجنرال روبرت ميرفي **Robert Meurfi** بعد الإنزال بالجزائر يوم 08 نوفمبر1942، حينما كان الأمريكيون على اتصال مع الوطنيين في شمال إفريقيا عبر الجندي الأمريكي

اللبناني الأصل محمد سيلين، وكانت أمريكا أدركت أهمية الدور الذي سيلعبه هؤلاء مبكراً، وفي مذكراته التي نشرت فيما بعد. تحدث الجنرال ميرفي روبرت عن هذه الاتصالات قائلاً: " تلقيت زيارات عديدة بعضها غير منتظر بما في ذلك زيارة فرحات عباس، الذي كان في هذه المرحلة وطنياً متشدداً، وتحدث معي في مرات عديدة عن استقلال الجزائر، لما كنت عائداً من واشنطن كان يسعى لمعرفة الموقف الأمريكي في قضية الجزائر المستقلة، وكنت دائماً أجيبه أن الأمريكيين يدعمون كل رغبات الاستقلال لكن أهدافنا في إفريقيا محددة بحالة الحرب ولم يكن لدينا سوى هدف واحد هو إلحاق الهزيمة بالنازيين".[11]

كما أمر الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت ممثله روبرت ميرفي بأن يتصل بواسطة مساعديه في الحرب المعنوية بالمواطنين الفرنسيين الذين يعتبرهم جديرين بالثقة ويخبرهم بأن هدف الوجود الأمريكي منع قوات المحور من احتلال الجزائر "والحفاظ على السيادة الفرنسية في الجزائر، وأن ليس هناك تغير سيحدث في الإدارة المدنية الفرنسية الموجودة" من جانب الولايات المتحدة.[12]

خلال عام 1948 واصلت الخارجية الأمريكية تتبع تطور الأوضاع في الجزائر، حيث أعدت تقرير شرحت فيه السياسة الأمريكية في منطقة شمال إفريقيا، أكدت فيه "... إن لم تقم فرنسا بإصلاحات في المنطقة فإن الأطراف الشيوعية ستستغل الوضع المتدهور في الجزائر وتوظفه لصالحها". وواصلت الإدارة الأمريكية من تحذيراتها للسلطات الفرنسية من تزايد التوجهات الوطنية المطالبة بالاستقلال، وفي التقرير أيضاً أشارت الإدارة الأمريكية بأنها لا تعمل من أجل تفجير الاستعمار الفرنسي رغبة منها في تعويضه. وبهذا طمأنت الولايات المتحدة الأمريكية حليفتها فرنسا من الهواجس التي أصبحت عند الفرنسيين جراء تزايد نشاط الدبلوماسيين الأمريكيين في المنطقة، فحسب التقارير التي تحصلت عليها الخارجية الفرنسية فإن مبعَث الاهتمام الأمريكي المتزايد بالمنطقة هو الرغبة في الحصول على قواعد عسكرية لاستغلالها في حالة هجوم شيوعي على أوروبا، غير أن الفرنسيين أصبحوا يشتبهون في نشاط الدبلوماسيين الأمريكيين الذي كان يعمل على تشجيع الوطنيين المغاربة للمطالبة بالاستقلال.[13]

لقد ساهمت سياسة العزلة الأمريكية التي انتهجتها الإدارة الأمريكية منذ مطلع القرن التاسع عشر وإلى غاية الحرب العالمية الأولى في فك رباط العلاقات الخارجية للأمريكيين على ما اصطلحوا عليه آنذاك بـ "العالم القديم" الذي يضم حسبهم كل قارات العالم ماعدا القارة الأمريكية. فاستغلت القوى التقليدية انعزال أمريكا لتقوم بغزو واستعمار مختلف دول العالم آنذاك ،ومن سوء حظ الجزائر أن فرنسا استغلت الأمر أيضاً لتستعمر الجزائر، ومنذ ذلك التاريخ تعامل العالم ومعه أمريكا مع الجزائر على أساس أنها تابعة لفرنسا ومن دون شخصية دولية، على الرغم من المحاولات التي قام بها قادة الحركة الوطنية من الأمير عبد القادر إلى الأمير خالد والزعيم مصالي الحاج وفرحات عباس، ولم تتبلور شخصية الجزائر الدولية إلا مع اندلاع ثورة التحرير الوطنية في 01 نوفمبر 1954 التي أفرزت فيما بعد الحكومة الجزائرية المؤقتة بقيادة فرحات عباس التي حازت اعترافاً دولياً واسعاً من طرف مختلف حكومات العالم، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية ظلت وفية لحليفتها فرنسا إلا أن عدة دوائر داخل وخارج الحكومة الأمريكية بدأت تقتنع بجدوى ثورة التحرير الوطني وأحقية مطالب الشعب الجزائري المتمثلة في نيل حريته.

ثالثاً: الموقف الأمريكي من ثورة التحرير الوطنية.

رغم الإشادة الأمريكية الصريحة بالمهمة الحضارية لفرنسا الاستعمارية بالجزائرية إلا أن انتهاء الحرب العالمية الثانية وبروز القطبية الثنائية بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة والمعسكر الشرقي بقيادة الإتحاد السوفيتي حتم على الأمريكيين إعادة النظر في سياستهم تجاه العالم عموماً وتجاه القضية الجزائرية خصوصاً. فانتشار موجة الاستقلال التي عرفها العالم و وازدياد عدد الدول المستقلة حديثاً خاصة في المنطقة العربية على غرار تونس والمغرب (الموالين للغرب) جعل الأمريكيين يحاولون إعادة بلورة سياستهم من القضية وثورة التحرير الجزائرية، هذا كله بالموازاة مع الدعم الأمريكي غير المباشر لفرنسا من خلال مظلة حلف شمال الأطلسي.

لقد بقيت الولايات المتحدة الأمريكية متحفظة في بداية الثورة التحريرية منذ اندلاعها في 01 نوفمبر 1954، وهذا ما أكدته تصريحات قادتها حول القضية الجزائرية، حتى لا تثير حفيظة أي طرف من أطراف النزاع، ففي عام 1955 رفضت كتابة الدولة السماح للقنصل الأمريكي بالجزائر من إدانة هجمات 20 أوت 1955 التي قادها زيغود يوسف وهي الهجمات التي أوقعت العديد من القتلى في صفوف جيش العدو وفي صفوف المستوطنين في الشمال القسنطيني بالمنطقة الثانية. وعلى الرغم من الدعم المطلق الأمريكي لفرنسا في المنظمة الأممية ضد أي محاولة لتدويل القضية الجزائرية، لكن هذا الموقف الصارم تحول مع نهاية عام 1957 إلى التهديد بالتخلي عن دعم فرنسا ما لم تغير سياستها، وهذا الموقف عبر عنه رئيس الدبلوماسية الأمريكية كابوت لودج **Cabot Lodge**، فبعد أن دعم سابقاً مواقف فرنسا لدى اللجنة السياسية للجمعية العامة للأمم المتحدة، صرح عام 1959 بعدم التصويت ضد قرارات الكتلة الأفروآسيوية داخلة الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الجزائرية.[14]

وبينما كانت السياسة الأمريكية الرسمية تسير في الاتجاه المذكور كانت البحوث والكتابات الصحفية والدراسات تتجه نحو التحضير لما بعد رحيل الفرنسيين عن الجزائر. ومن ضمن ذلك، الاتصال غير الرسمي ببعض قادة الثورة، وفتح مكتب لجبهة التحرير الوطني في نيويورك، ومنح الطلبة الجزائريين منحاً دراسية، وتشجيع المنظمات الخيرية والدينية على التبرع للاجئين الجزائريين. وقد هز تصريح السناتور *جون كينيدي* سنة 1957 الكونجرس الأمريكي بدعوته لتغيير سياسة بلاده نحو الجزائر والاعتراف لها بحق تقرير المصير والاستقلال.[15] لكن الأمور تغيرت بعد وصول السيناتور الأمريكي جون كينيدي إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، الذي سرعان ما أدرك أن مهامه كرئيس تختلف تماماً عن مهامه كسيناتور، وبالتالي أعاد النظر في أفكاره المناهضة للاستعمار بعدما كان يطالب بها إدارة إيزنهاور، وبالتالي فسياسة كينيدي تجاه الجزائر كرئيس جعلته يأخذ في عين الاعتبار مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والتزاماتها الدولية على الساحة العالمية لا سيما مع فرنسا حليفة أمريكا في حلف شمال الأطلسي، وفي هذه الأثناء بدئ الجزائريون يدركون بأنهم فقدوا صديق قوي.[16]

وعند إعلان الرئيس الفرنسي ديغول إجراء استفتاء شعبي في تصريح له في 16 سبتمبر 1959، اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية هذا التصريح خطوة عظيمة. وفي الدورة السادسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1961 وبعد فشل كل المحاولات العسكرية والدبلوماسية، أصدرت الدورة لائحة تضمنت الدعوة لاستئناف المفاوضات، وحق تقرير المصير للشعب الجزائري و حصوله على استقلاله الكامل، وكانت الولايات المتحدة متحمسة للمفاوضات بين الطرفين، وتجدر الإشارة إلى أنه بتوصل الطرفين الجزائري والفرنسي لوقف إطلاق النار في 18 مارس 1962 بادر الرئيس الأمريكي جون كينيدي ببعث رسالة تهنئة للشعب الجزائري.[17]

لقد استبقت الولايات المتحدة الإعلان الرسمي لاستقلال للجزائر، ففي 07و11 جوان 1962 افتتحت أمريكا قنصليتها في كل من قسنطينة ووهران على التوالي. كما صرح الرئيس الأمريكي جون كينيدي في 03 جويلية 1962 قائلاً: " إنها لحظة سعيدة التي استقلت فيها الجزائر.. ونتمنى تقوية وتنويع روابط الصداقة الأمريكية مع حكومة وشعب الجزائر. نتوق للعمل معكم لدعم قضايا الحرية، السلم ورفاه الإنسانية". [18] لكن الجزائريين كانوا قد حسموا أمرهم منذ فترة، فعلى الرغم من العلاقة الخاصة التي جمعت الجزائريين بالرئيس جون كينيدي كسيناتور عندما دافع عن حق الجزائر في تقرير مصيرها سنة 1957، وهو الأمر الذي أعطى دفعة معنوية وسياسية للثورة الجزائرية، إلا أن كينيدي كرئيس خذل الجزائريين خاصة في بداية عهدته عندما ارتد عن سياسته الداعمة للجزائر، على الرغم من أنه قد حاول العودة لاستعطاف الجزائريين بعد بداية بروز مؤشرات واضحة عن استقلال الجزائر. وفي تلك الأثناء كان الجزائريون يقتربون من المعسكر الشرقي بخطوات سريعة تكللت بزيارة للرئيس أحمد بن بلة إلى هافانا عاصمة كوبا في خضم تأجج أزمة الصواريخ الكوبية، وذلك بعد أن أنهى زيارته في واشنطن، وهذا ما اعتبره البعض كرسالة واضحة للولايات المتحدة وحلفائها بأن الجزائر حسمت توجهها الاشتراكي الموالي للإتحاد السوفييتي.

خاتمة:

يمكن القول إجمالاً أن للجزائر الفضل في صياغة الدستور الأمريكي والتسريع في إنشاء قوات المارينز الأمريكية، حيث أكد المؤرخون الأمريكيون أن للداي الجزائري الذي حكم الجزائر في العقد الأخير من القرن الثامن عشر الفضل في دفع الكونغرس الأمريكي إلى تعديل دستور الولايات المتحدة الأمريكية بحيث يسمح بإنشاء قوة عسكرية بحرية ترافق السفن التجارية الأمريكية. ومن جهتها مبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون الأربعة عشر التي من ضمنها حق الشعوب في تقرير مصيرها ساهمت في إعطاء بريق أمل للجزائريين بوجود قوة عظمى تدافع عن حقوق الشعوب المستضعفة، كما أن تصريحات السيناتور جون كينيدي الداعمة للثورة الجزائرية أعطت دفعة قوية للثوار الجزائريين.

يظهر جلياً تلك الخطوط الرفيعة واللبنات التي بنيت على أساسها علاقات ثنائية وطيدة ومتميزة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من العقبات التي واجهت الطرفين وصلت إلى المناوشات العسكرية و الحرب المباشرة أحياناً و الجنوح لفض النزاع بالطرق الدبلوماسية أحياناً أخرى. إلا أن الطرفان، التزما خاصة خلال الفترة الممتدة من استقلال أمريكا في 04جويلية 1776 مروراً بالاستعمار الفرنسي للجزائر في 05 جويلية 1830، ووصولاً إلى استقلال الجزائر بتاريخ 05 جويلية 1962 وتمكنا من الحفاظ على علاقات جيدة بينهما، ساهمت في ذلك عدة عوامل مشتركة بين الطرفين تراوحت بين خضوعهما لاستعمارين أوروبيين لفترة طويلة تكللا بقيام ثورتين تاريخيتين ضد الإنجليز في الولايات المتحدة الأمريكية، وضد الفرنسيين في الجزائر، مما ترك في ذهنية الأمريكيين والجزائريين شعباً وحكومة فكرة رفض التدخلات الأجنبية في الشؤون الداخلية لدولهم والدول الأخرى.

كما جمعت بين الجزائر والولايات المتحدة مبادئ إنسانية ومثالية تمثلت في حق الشعوب في تقرير مصيرها التي تبلورت بعد التجربة التاريخية للطرفين، وكان ذلك نتاج تجارب تاريخية صعبة ضد التدخلات الأجنبية التي عانت منها الجزائر قبل الولايات المتحدة التي حتمت على مواطني الدولتين قبل صناع القرار فيها الإيمان بالحرية والدفاع عن حقوقهم ومصالحهم وحقوق الشعوب الأخرى في تقرير مصيرها، بل وحتى أصبحت شعار لسياسة الجزائر الخارجية منذ استقلالها، وكان الأمر مشابه لدى الأمريكيين خاصة في فترة حكم بعض الرؤساء الديمقراطيين أمثال الرئيس وودرو ويلسون (1913-1921) والرئيس جون كيندي (1961-1963) الذين ساهموا في وضع مبادئ مثالية للسياسة الخارجية الأمريكية لازالت تستخدم إلى غاية اليوم.

الهوامش:

[1] نادية مصطفى، التاريخ والعلاقات الدولية –منظور حضاري مقارن-. دار البشير للثقافة والعلوم، 2015، ص62

[2] قشوان عبد العزيز، تأصيل العلاقات الجزائرية الأمريكية مطلع القرن 19. مجلة الحكمة للدراسات الإستراتيجية، العدد:05، 2013، ص 177

[3] محمد تابليت، معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة سنة 1795. Revue: Annales de l'université d'Alger volume :04,numéro :01, p93

[4] Maameri fatiha, Algerian_American relations reconsidered (1783-1816). Reveu: Sciences Humaines, n°29, juin: 2008, p43

[5] راي إيروين، العلاقات الديبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776-1816). ترجمة: اسماعيل العربي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1984، ص39

[6] مروة محمد، قصة معاهدة أمريكية كتبت باللغة العربية. أفريل 2017، اطلع عليه يوم:2018/10/10، من موقع: https://lite.almasryalyoum.com/box/142805

[7] رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، 2006، ص201

[8] عبد الغفور كريم علي، المقومات الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية. مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد: 09، ص 137

[9] أبو القاسم سعد الله، نظرة الأمريكيين للتاريخ الجزائري. مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05، المجلد 03، ص142

[10] محمد العايب، العلاقات الفرنسية الأمريكية والمسألة الجزائرية 1942-1962. رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2009/2008، ص24

[11] عياشي عبد الكريم، دور منطقة شمال إفريقيا في تغيير موازين القوى أثناء الحرب العالمية الثانية. مذكرة ماجستير، جامعة الوادي، 2014/2013، ص108

[12] عياشي عبد الكريم، المرجع السابق، ص80

[13] معمر العايب، العلاقات الفرنسية-الأمريكية والمسألة الجزائرية 1942-1962. أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان،2009/2008، ص124

[14] مريم الصغير، القضية الجزائرية في المنظور الأمريكي الرسمي.مجلة حوليات جامعة الجزائر، المجلد:17، العدد:02، ص135 و140

[15] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص144

[16] Abdelkrim belkheiri, US-Algerian relations 1954-1980: balance between interest and principle. PHd from university of Exeter. May 1987, p125

[17] نورالدين حشود، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1992-2004. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004، ص21

[18] Christopher Ross, The United States Mission in Algeria a historical sketch. From : https://dz.usembassy.gov/wp-content/uploads/sites/236/2017/04/U.S.-Mission-to-Algeria A_Historical_Sketch.pdf